خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٥- ٠٨ -٢٠٠٨

في "هامبورغ" بألمانيا

۞۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف ٣٠)

كلما أزور ألمانيا قبل الجلسة السنوية فيها لا أخرج من "فرانكفورت" عادةً. أما هذه المرة فبما أن الجلسة ستعقد قبل موعدها قليلا لذا فقد سافرت من لندن إلى ألمانيا مبكّرا بعض الشيء. بل حاولت قبل السفر من بريطانيا أن أتفرغ بسرعة من اللقاءات مع الضيوف القادمين من الخارج للاشتراك في جلسة بريطانيا. وبما أن عددا كبيرا من أبناء الجماعة قد جاؤوا هذه المرة من باكستان وبلاد أخرى للاشتراك في جلسة بريطانيا، لذا يبدو لي أن الكثيرين منهم لم يتسن لهم اللقاء بي لأنني كنت مستعجلا للسفر إلى ألمانيا. فمن ناحية سوف تعقد الجلسة في ألمانيا قبل الموعد بأسبوع تقريبا، ومن ناحية ثانية قد ألحَّ علي أمير الجماعة في ألمانيا أن أقوم بزيارة الجماعة في "هامبورغ" لأنه قد مضت على زيارتي لها فترة لا بأس بها. وفي أثناء السفر إلى مدينة "هامبورغ" يمكن افتتاح مسجدَين جديدَين شُيِّدا حديثًا في منطقة قريبة منها. إذن، فسوف أقوم بافتتاح مسجدَين هنا بإذن الله. وقد تم افتتاحُ أحدهما وهو: "بيت الكريم" الكائن في مدينة "ستادي". أما الثاني وهو "بيت السميع" في مدينة "هانوفر" فسأفتَتِحُه غدًا عند العودة بإذن الله.

وبما أن شهر رمضان المبارك أيضا قد أصبح على الأبواب لذا قد اضطررنا لعقد بعض البرامج من قبيل افتتاح المساجد وغيرها قبل الجلسة التي كانت

تُعقَد بعدها عادةً. فبناء على ذلك كان من البديهي أن مكوثي هنا بعد الجلسة هذا العام أمرٌ متعذر.

فباختصار، سوف أتحدث اليوم حول موضوع المساجد. إن المساجد كما نعرف جميعا تُبنى لعبادة الله. ومن هذا المنطلق فالمساجد جزء مهم جدا من حياة المسلم الأحمدي. ونظرا لأهميتها أحاول قدر المستطاع أن أحضر احتفال افتتاح المساجد حيثما كانت وأفتتحها بنفسي. وفي السنوات الخمس الأخيرة لوحظ انتباه أبناء الجماعة الإسلامية الأحمدية في ألمانيا وفي سائر بلاد العالم إلى بناء المساجد بشكل كبير جدا بفضل الله تعالى. وألفِتُ انتباه أبناء الجماعة على الدوام إلى هذا الأمر في ضوء قول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، حيث قال:

"حيثما تريدون أن يتعرف الناس على الجماعة الإسلامية الأحمدية وتريدون أن تبلّغوهم دعوة الإسلام، وتوصلوا إليهم تعاليمه ومحاسنه يجب أن تبنوا هنالك المساجد. الأمر الذي يتسبب في تربيتكم أيضا وتسنح لكم في الوقت نفسه فرص التبليغ بالإسلام. نسأل الله تعالى أن نتذكر هذه المهمات العظيمة كلما نفكر في إنشاء مسجد من المساجد. وإذا ظل الأحمديون كلهم، شبابا وشيوخا، ذكورا وإناثا يحاسبون أنفسهم على هذا المنوال دائما فسوف ينالون البركات من بنائهم المساجد. ولقد مر على الجماعة في مدينة هامبورغ حين من الدهر حين كان لديها مسجد

صغير، ولكنه كان يكفي نظرا إلى قلة عدد الأحمديين وقتها. كان ولا يزال لذلك المسجد تأثير جيد جدا في أهالي تلك المنطقة. ثم حين ارتفع عدد الأحمديين اشتريتم مبنًى آخر لسد حاجة الجماعة آنذاك وسميتموه "بيت الرشيد" الذي يضم عددا من القاعات. وبنيتم فيه مسجدا يتسع لألف ومائتي مصلٍّ تقريبا. كلما أتيت إلى هنا لاحظت المسجدَ مزدحمًا بالمصلّين حيث كان الأحمديون يحضرون من المناطق المجاورة أيضا لأداء صلاة الجمعة، فكنتم تضطرون لنصب خيمة إضافية. وهكذا بدأ هذا المبنى أيضا يضيق بالمصلّين رويدًا رويدًا. غير أنني لاحظت هذه المرة أن المكان لا يكفي حتى لأداء صلاة المغرب والعشاء، وقد صلى بعض الناس بالأمس خارج المسجد. لذا فاضطررنا لأداء صلاة الجمعة في هذه القاعة. ومن فضل الله تعالى ومنته على الجماعة أننا كلما قفزنا قفزة كبيرة بحسب زعمنا وبنينا بناية كبيرة وواسعة حسب قدراتنا وإمكانياتنا وسَّع الله تعالى بفضله نطاق حاجتنا بزيادة عدد الجماعة.

فما دمنا نسعى جاهدين لعمارة بيوت الله مخلصين له فسوف يوسع الله دائرة حاجتنا بزيادة عدد الأحمديين باستمرار. فليتذكر كل واحد منكم دوما أنه يجب علينا أن نستمر في بذل المساعي لمضاعفة حسن المساجد وزينتها. ولكن ما السبيل إلى ذلك؟ فاعلموا أن ذلك سوف يتم بحسب ما علّمنا الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ. فقد وضح الله لنا الطرق والأساليب بهذا

الخصوص. فقد قال تعالى في الآية التي تلوتها عليكم في مستهل الخطبة: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾

ففي هذه الآية لفتَ الله سبحانه وتعالى انتباه المتوجهين إلى المسجد إلى بعض الأمور الهامة. ومن الواجبات الأساسية لكل مؤمن أن يعلن أولا وقبل كل شيء أن الله تعالى أمره بالعدل. ولكن ما هو العدل؟ ففي هذا الصدد يقول الله تعالى في موضع من القرآن الكريم.. أي في سورة النساء: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء ٥٩)

يجب أن نتذكر هنا أن مستوى العدل لا يتحقق لدى المؤمن إلا إذا أدى حقوق الله. وكيف يمكن أن نؤدي حقوق الله تعالى؟ يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الخصوص:

"لا يمكن أن نُعَدَّ عباد الله الحقيقين إلا إذا أعَدنا إلى الله ما وهبنا إياه اللهُ المنعِمُ، أو كنا مستعدين لإعادته."

ثم قال في مكان آخر: "إن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وحده الذي قد أدى هذا الحق لله تعالى بصورة حقيقية. المراد من الأمانة هو جميع قوى الإنسان الكامل من العقل والعلم والقلب والروح والجوارح والخوف والحب والعزة والوجاهة وجميع النعماء الروحانية والمادية التي

يهبها الله له، ثم يعيد الإنسان الكامل هذه الأمانة بكاملها إلى الله تعالى وفق مضمون آية: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ أي يكرّسها في سبيله بالتفاني فيه.

ثم يقول حضرته: إن هذا الأمر قد تحقق في سيدنا ومولانا وهادينا النبي الأمي الصادق والمصدوق محمد المصطفى ﷺ على الوجه الأكمل والأعلى والأتم. فهذا هو أرفع مستوى للعدل الذي حققه رسول الله ﷺ. ومما يجدر الانتباه إليه أنه بتقديم هذه الأسوة السامية قد لفت ﷺ انتباهنا نحن أيضا إلى أن نؤدي هذا الحق بكل ما أوتينا من مواهب وقدرات. وذلك لأن الله تعالى قد جعله ﷺ لنا أسوة حسنة، وهو النموذج الكامل الذي يجب أن تسعوا للتأسي به.

إذن، فحين قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "لا يمكن أن نُعَدَّ عباد الله الحقيقين إلا إذا أعَدنا إلى الله ما وهبنا إياه اللهُ المُنعِمُ، أو كنا مستعدين لإعادته"، أراد من ذلك أنه يجب أن نكون مستعدين للتأسي بأسوة النبي ﷺ في كل حين وآن، لأنه ﷺ وحده الذي أدى حق إعادة أمانات الله إليه كما يجب. ومن واجب كل مؤمن أن يسعى لذلك، وهذه هي صفة المؤمن الصادق. وعند نشوء هذه الفكرة تتحقق مقتضيات العدل والإنصاف. والعدل الذي أمِرنا أن نتمسك به في الكلمات التالية من سورة الأعراف: ﴿أمر ربي بالقسط﴾ إنما يتحقق بطريقتين اثنتين. أولا

بأداء حقوق الله، وذلك باستخدام نِعَمِ الله تعالى لنيل مرضاته ﷻ، وبإعادة أماناته كما يجب. وثانيا: بإقامة العدل بين الناس. وقد قال الله تعالى إن السعي لتحقيق هذين الأمرين لا يتم إلا بفضل من الله ﷻ. والنجاحُ في هذا السبيل منوط بفضل الله. لذا كلما أتيتم إلى المسجد فأقيموا وجوهكم لله وحده. وإذا قمتم للصلاة فادعوه وحده مخلصين، واسألوه فضله أن يوفقكم لأداء حقوقه والعدل فيما بينكم، ويجنبكم من اغتصاب حقوق الآخرين. فالذين يقومون بمثل هذه العبادات يجذبون حب الله تعالى، لأن مثل هذه العبادات الخالصة تحظى بالقبول في حضرة الله تعالى. ثم إن الله تعالى بصير أيضا، فإنه لا ينظر إلى الظاهر فحسب بل إن نظرته عميقة جدا. إنه يعلم بذات الصدور، ويعرف مكامِن نفس الإنسان،

لذلك لا يليق بالمرء أن يقول لله: بما أنني أقوم بكل عمل مخلصا لك لذا فاستجب دعواتي. لا يسعه هذا لأن الله تعالى يقول بأنني بصير وأعلم بما في قلوبكم، كما أعلم نياتكم التي تردّون بها أماناتكم، وتؤدون بها صلواتكم لنيل رضا ربّكم. كما إنني مطلع على مساعيكم التي بذلتموه - متبعين أوامري - لتحقيق مقتضيات العدل.

في إحدى المرات سأل رجل المسيح الموعود عليه السلام: ماذا ينبغي أن يكون تصوُّرُ الإنسان عن الله تعالى أثناء صلاته؟ فقال: الأمر واضح جدا. ورد

في القرآن الكريم: ﴿ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (الأعراف ٣٠) فينبغي للإنسان أن يذكر الله تعالى بكل إخلاص، ويتذكر مِنَنَه ويفكر فيها دوما.

(أي يتذكر جميع النعم التي أنعمها الله عليه. ولقد أغدق الله تعالى نعمه على الكثيرين منكم، فيجب أن تحاسبوا أنفسكم وتتذكروا جميع إنعامات الله تعالى ومننه عليكم، الأمر الذي سوف يوفقكم للاهتمام اللائق بالعبادات)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

ينبغي أن يتذكر الإنسان مِنن الله تعالى ويتحلى بالإخلاص والإحسان والانقطاع إليه بحيث لا يَعتبر ربّا وكافلا حقيقيا أحدا سواه عز وجل. إن ملخص أصول العبادة أن يقوم الإنسان للصلاة وكأنه يرى الله تعالى، أو كأن الله يراه. فيجب أن يتخلى المرء عن الشوائب كلها ويتطهر من الشرك، ويراعي دائما عظمة الله تعالى وربوبيته. عليه أن يُكثر من الأدعية المأثورة وغيرها، ويكثر من التوبة والاستغفار في حضرته، ويُقِرَّ أمامه عز وجل ضعفَه مرة بعد أخرى ليحظى بطهارة النفس وتزكيتها، ولتنشأ علاقة صادقة مع الله تعالى فيتفانى الإنسان في حبه عز وجل.

فهذا هو الأمر الذي أكّد عليه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، وقال يجب أن يحصل للإنسان مثل هذا الاستغراق في الصلاة، ونلاحظ مثاله الأعلى في ذات النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه أسوة حسنة وكاملة لنا. وكان قد أحرز في التفاني في

الله مرتبةً سامية جدا بحيث قال له الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الأنعام ١٦٣).

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام مفسرا هذه الآية:

قل للناس بأن عبادتي وتضحياتي، وحياتي وموتي، كلها في سبيل الله تعالى، أي لإظهار جلال الله عز وجل ولإيصال الراحة إلى عباده، لكي ينالوا بموتي الحياةَ.

فما هو المراد من هذا الموت؟ يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"معنى هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كرس حياته حقيقةً لمواساة بني نوع الإنسان ونجاتهم من إصْرهم ومتاعبهم. وإنه قد ضحى بحياته وراحته في سبيل الدعاءِ لهم وتبليغِهم، وتحمُّلِه ظلمَهم وعدوانَهم، واتباعِه بالحكمة البالغة كلَّ طريق مناسب لإصلاحهم. (تفسير سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، سورة الأنعام آية: (قل إن صلاتي ونسكي...)ج ٤ ص ١٣٥-١٣٦)

فعندما يتفانى العبد في حب الله تعالى أو - على الأقل - يسعى لذلك متأسيا بأسوة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمكن أن تكون نتيجة جهوده إلا أن يصبح عابدا حقيقيا لله تعالى، وساعيا لتحقيق متطلبات العدل في مجال خدمة خلق الله، ومُبلِّغًا العالَمَ التعاليمَ الحقيقة للإسلام التي أنزلها الله تعالى في هذه الدنيا بواسطة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لإقامة العدل الحقيقي في العالم كله.

فإذا كان أحد يولي عبادةَ الله اهتمامًا بالغا، ولا يدَّخر وسعا في أداء حقوق خلق الله أيضا، فلا يعقل أن يكون مثل هذا الإنسان غافلا عن

الوصول إلى أعلى مراتب طهارة النفس، ولا يعقل أن يهمِل هذا الجانب ولا يحاول التقدم والازدهار فيه. فإن العمل بحسب أوامر الله تعالى والتأسي بأسوة النبي ﷺ يهب للإنسان درجة عالية في الروحانية حتى إذا لقي ربه فإنه يلقاه بروح طاهرة وبريئة. يحث الله تعالى في سورة النحل على الفوز بهذا المقام والدرجة فيقول:

﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩١)

لقد بين الله تعالى في هذه الآية تلك الطرق التي بواسطتها يمكن للإنسان أن يؤدي حقوق الله تعالى وحقوق العباد مع مراعاة جميع مقتضيات العدل والإنصاف، كما يسعه تطهير نفسه وتزكيتها أيضا، وهذا هو معنى العبادة والخضوع لله بكل إخلاص.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في شرح الجزء الأول من هذه الآية:

إن معنى الآية مبدئيا هو أن تراعوا العدل في طاعتكم لخالقكم ولا تكونوا من الظالمين. فكما أنه لا يستحق العبادة غيره، ولا جديرَ بالمحبة إلا هو، ولا حَرِيَّ بالتوكل عليه إلا هو - لأن له الحقوق كلها لكونه خالقا وقيوما وربًّا (*فإنه خالقنا وخالق الكون وما فيه، لذلك فهو أحق بالتوكل عليه. ثم قال: هو القائم وهو الأزلي والأبدي ويهب الحياة لكل مخلوق إلى أجل مسمى. هو الرب أيضا فهو الذي قد هيأ كل شيء من أجلنا حتى*

قبل ولادتنا، ووّفر لنا كل شيء لنعيش بكل راحة ويسر. فقال حضرته: لا أحد سواه جدير بالتوكل عليه لأن الله تعالى بسبب خالقيته وقيوميته وربوبيته قد ملك الحقوق كلها) - كذلك يجب ألا تشركوا به أحدا في عبادته ولا في حبه ولا في ربوبيته. فإن فعلتم ذلك فهو العدل الذي كان من واجبكم مراعاته في حقه ﷻ. *(إذا أدركتم بأن الله هو ربنا وأننا نحبه أكثر من كل شيء، ولا نعبد إلا إياه، فهذا هو العدل المطلوب الذي يجب مراعاته في حق الله تعالى.)*

ثم إذا أردتم أن تتقدموا أكثر فثمة درجة الإحسان، وهي أن تعترفوا بعظمة الله وتكونوا متأدبين في عباداته، ووالهانين في حبه لدرجة وكأنكم رأيتم عظمته وجلاله وحسنه الأزلي والأبدي. *(إذا تقدمتم أكثر فستعبرون درجة العدل وتصلون إلى درجة الإحسان وهي أن يحاول المرء معرفة صفات الله، ويتمسك بأهدابه ويتفانى في حبه، ويتذكر مننه على الدوام)*

ثم بعد ذلك هناك درجة ﴿إيتاء ذي القربى﴾، وهي أن يتلاشى نهائيا كل نوع من التكلف والتصنع من عباداتكم ومحبتكم وطاعتكم له ﷻ، وأن تذكروه بناء على علاقة قلبية وطيدة معه كما تذكرون آباءكم، وأن يصبح حبكم له كحب طفل رضيع لأمه الرؤوم. *(أي يكون حبكم لله عندئذ خاليا من أهداف ومآرب معينة. ولا يكون كحب شخص إذا*

تعرض لعسر ارتاد المسجد، وأطال السجود، وأكثر من الدعاء، وإذا تنعم بيسر ورخاء وأموال نسي الله ونسي الصلوات والعبادات)

ثم يقول حضرته عليه السلام:

أما معنى الآية من الناحية الثانية المتعلقة بمواساة الإنسان لبني البشر فهو أن تلتزموا بالعدل في المعاملة مع إخوانكم ومع بني نوع الإنسان، ولا تطلبوا منهم أكثر من حقكم. وأن تقوموا بالقسط.

فإن أردتم الوصول إلى درجة أعلى منها فهي الإحسان وهي أن تحسن إلى أخيك المسيء إليك، *(أي إذا أصيب أحدٌ بأذًى من أخيه فبدلا من أن يهبّ لأخذ الثأر منه يجب أن يسعى لإصلاحه بإسداء الحسنة إليه إن أمكن.)* وتقوم بإراحة من آذاك، وتعتني به رأفة وإحسانا. *(هذا هو الإحسان)*

ثم تأتي درجة ﴿إيتاء ذي القربى﴾، والمراد منها أنه كلما أحسنتَ إلى أخيك أو قمتَ بمواساة بني البشر بشكل عام يجب ألا يكون ذلك بدافع المنة عليهم، بل يجب أن تصدر منك هذه الأعمال بصورة عفوية بغير أن تضع في الاعتبار أية مصلحة شخصية، كما يحسن القريب إلى قريبه من جراء عاطفة القرابة بينهما."

(فلو أحسن الإنسان إلى غيره كما يحسن القريب إلى قريبه فهذا هو المراد من "إيتاء ذي القربى")

يتابع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ويقول: إن ذروة التقدم الأخلاقي هي ألا تشوب مواساة الإنسان لبني البشر شائبة من المصلحة الشخصية أو المنفعة الذاتية، بل يجب أن ينشأ حماس الأخوة والقرابة ومواساة البشرية لدرجة حتى تصدر الحسنة بدافع الحماس الفطري دونما تكلف وطمع في الشكر أو الدعاء أو الجزاء ممن أحسن إليهم. (إزالة أوهام، الخزائن الروحانية المجلد ٣ ص٥٥٠- ٥٥٢)

هذا هو التفسير الجميل للجزء الأول من الآية المذكورة أعلاه الذي فسَّره سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام، وهذا التفسير يسلط الضوء على العدل الذي يُتوقع الالتزام به ممن يدَّعي أنه يعبد الله تعالى مخلصا له.

إنا نحن الأحمديين ندّعي أننا نحاول التأسي بالأسوة الحسنة التي قدمها لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونعمل أيضا بالتعليم الذي أنزله الله تعالى على النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم، والذي أعطانا المسيح الموعود عليه السلام فهمه وإدراكه الحقيقي في هذا الزمن، ولكن لو اقتصرت أعمالنا على الادعاءات فحسب فلا قيمة للادعاءات الفارغة إذا لم نغيّر حالتنا العملية.

لقد علمنا من خلال المقتبس الذي اقتبستُه من كلام سيدنا المسيح الموعود عليه السلام أنه قد ذُكرت في هذه الآية ثلاثة أنواع للحسنات التي أمرنا الله تعالى القيام بها. ورأينا أيضا أن القيام بهذه الحسنات يؤدي إلى أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد أيضا.

وفي الجزء الثاني من الآية التي نحن بصددها قد ذُكـرت ثلاثـة أنـواع للسيئات أيضا. والذي يعبد الله تعالى خالصا له لا يُتوقع منه أن يرتكـب تلك السيئات لأن الله ﷻ يقول بأن العبادة تُبعِد الإنسان من الـسيئات. أي لو قام الإنسان بعبادة الله بنية صادقة وأدى الصلوات بكل إخـلاص لابتعد من السيئات تلقائيا. كما يقول في القرآن الكـريم: ﴿إن الـصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ فعندما يأمرنا الله تعالى بالقيام بحـسنة تلـو حسنة إنما يأمرنا بها حتى تتسع دائرتها وترتفع معاييرها باستمرار، ويـأتي على الإنسان زمان حين يصبح كل عمل من أعماله خاضعا تحت مرضاة الله ويصبح كل فعل من أفعاله لنيل رضاه ﷻ، فكذلك وجّه أيضا أنظارنا إلى أنه لا بد من الجهاد ضد السيئات من أجـل التمـسك بالحـسنات والأعمال الصالحة. وإلا فإن السيئات تعرقل طريقنا للقيـام بالحـسنات والأعمال الصالحة. فيأمر الله تعالى أن تتجنبوا الفحشاء.

وفي كلمة "الفحشاء" إشارة إلى السيئات التي لا يعلمها إلا مرتكبها بـل تبقى خافية عن أعين الناس إلى حد كبير. فعندما يخضع الإنسان أمام الله تعالى كمؤمن مخلص وعابد صادق فإنه يحاسب نفـسه أولا ويـسأل الله التوفيق لتجنب تلك السيئات. وعند بلوغه هذه الحالة يستطيع الإنسان أن يعدل مع نفسه. لأنه لا يسعه أن يؤدي حقوق الله تعالى مـا لم يحـاول تزكية نفسه. وكذلك ما لم يحاسب الإنسانُ نفسه ويداوم علـى إبعـاد

السيئة بعد الأخرى عن نفسه ورميها بعيدا لا يمكنه تحقيق مقتضيات العدل مع الآخرين أيضا. إذن، فقبل التوفيق لتحقيق مقتضيات العدل تجاه الآخرين لا بد من محاسبة النفس والعدل معها. وعندما يحاول المؤمن لذلك فيتوجه أولا إلى عبادة الله مخلصا له.

ثم يقول الله تعالى بأن تجتنبوا "المنكَر"، أي الأفعال المكروهة التي قد لا تؤذي الآخرين بصورة مباشرة ولكن الناس يستاءون منها بشكل عام. فمثلا بعض الناس يعتادون الكذب لدرجة أنهم يقدّمون جميع الأمور بصورة خاطئة - وإن لم يؤدِ ذلك إلى جلب منفعة لهم أو إيذاء الآخرين - أو يقدمونه بلف ودوران فلا يتضح الأمر على مَن عُرض عليه.

وبعض الناس يكونون معتادين على كيل الشتائم. فهناك قصة مشهورة أن أحد الناس ذُكر عند سيدنا الخليفة الثاني ﵁ أنه معتاد على السب والشتم، فدعاه حضرته وسأله قائلا: قد رُفعت إليّ الشكوى عنك أن لديك عادة سيئة لكيل الشتائم؟ فكال سبًّا فاحشًا وقال: مَن الذي يقول إني معتاد على السباب؟ إذن، فهناك مَن يسبون ويشتمون كعادة راسخة عندهم. فيجب أن تطهّروا نفوسكم من هذه السيئات أيضا. فلو اعتاد أحد على الكذب وقول الزور - وإن لم يكن في نيته إلحاق الضرر بالآخرين - لأصبح كذّابا تلقائيا وعُدَّ من الكذابين، ثم يتوجه مثل هذا الشخص إلى اختيار طرق غير شرعية لجلب المنافع لنفسه.

فيقول الله تعالى بأن هؤلاء الناس لا يقدرون على عبادة الله ﷿ مخلصين له الدين لأنه ﷻ قد أعلن أيضا أن هذه السيئات لا يمكن أن تتولد في الذين يعبدون الله مخلصين، كما ورد في الآية التي تلوها قبل قليل.

والسيئة الثالثة المذكورة في هذه الآية هي: "البغي"، أي التمرد والعصيان وغصب حقوق الآخرين وعيث الفساد في المجتمع. عندما يبدأ أحد بغصب حقوق الآخرين ويكون سببا لانتشار الفساد في المجتمع فإنه لا يستطيع أن يفي بمقتضيات العدل والإنصاف. وصلواته لا تفي بالغرض الذي من أجله يحضر المساجد. ومن المستحيل تماما أن يعلن الإنسان من ناحية أنني قد بنيتُ مسجدا لأعبد الله فيه مخلصا له الدين ولأقيم العدل والإنصاف، ومن ناحية ثانية يقوم بتصرفات تنم عن البغي والتمرد. إذن، فلا بد من السلوك على طرق بيَّنها الله تعالى لتجنب تلك التصرفات. وإن أفضل سبيل لذلك هو أن يحاسب الإنسان نفسه أولا ويزكيها. عندها سوف تزول من المجتمع السيئات التي تُلحق به أضرارا. وعندها يمكن للإنسان أن يتجنب سيئة البغي والتمرد. ولو بقي الإنسان على هذه التصرفات فإنها ستبعده من نظام الجماعة وتؤدي به إلى إنكار الخلافة أيضا. ورأينا أن أمثال هؤلاء الناس يُحرمون من عبادة الله تعالى خالصة له بل يحرمون من العبادة ظاهريا أيضا لأن عبادتهم في هذه الحالة لا تكون

خالصة على أية حال. لأنه من الواضح أن الباغي والمتمرد لا يراعي مقتضيات العدل كما لا يمكن له أن يعبد الله مخلصا له ﷻ.

انظروا إلى أي باغ متمرد تجدونه مأخوذا في شراك أنانيته. والذي كان مسوقا بأنانيته لا يمكن أن يتواضع أبدا، والذي لا يتواضع لا يسعه أن يعبد الله عبادة خالصة له ﷻ ولا يحقق مقتضيات العدل والإنصاف.

فعلى كل أحمدي - إذا كان يريد أن يكون عبدا حقيقيا لله تعالى، أو أراد أن يستفيد من بناء المساجد، الأمر الذي أنتم متوجهون إليه في هذه الأيام - أن يتجنب السيئات ويحرز معايير سامية من الحسنات والأعمال الصالحة التي أمرنا الله تعالى بها.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"لا يمكن إنشاء العلاقة بالله تعالى إذا بقي الإنسان راقدا في غفلة وكسل، وظل يقول بلسانه بأنه قد وطَّد علاقته مع الله ﷻ. إن إقرار البيعة باللسان وكتابة الاسم في سجل الجماعة ليس دليلا على صلته بالله ﷻ. إن توطيد العلاقة به ﷻ يقتضي استغراقا كاملا. وهذا ما ننصح به جماعتنا بالتكرار."

ثم يقول حضرته عليه السلام في مكان آخر: "عليكم أن تنصرفوا الآن إلى الأدعية والاستغفار وعبادة الله وتزكية النفس، واجعلوا أنفسكم مستحقين

لعناية الله وأفضاله التي وعدها." (*أي وعدها الله مع جماعة المسيح الموعود عليه السلام.*)

ويقول حضرته عليه السلام في مكان آخر:

"إن أول ما يتوجب على جماعتنا هو أن يزكوا أنفسهم ويهتموا بأدق سبل حقوق الله وحقوق العباد."

هذا ما علّمنا به المسيح الموعود عليه السلام، وهذا ما يتوقعه منا. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لنعبده مخلصين له عز وجل، ولنؤدي حقوق خلقه متمسكين بمقتضيات العدل والإنصاف، ونكون منتبهين دائما إلى طهارة نفوسنا. ونسأله سبحانه وتعالى دائما أن يقبل عباداتنا وتضحياتنا. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك. آمين.

۞۞۞۞۞۞۞